المحاضرة الأولى : مفاهيم أساسية حول المؤسسة الاقتصادية

إن المؤسسات الاقتصادية المختلفة التي نراها في الواقع لم تظهر بأشكالها الحالية من أول مرة، بل كان ذلك لعدة تغيرات وتطورات متواصلة و متوازية مع التطورات التي شهدتها النظم الاقتصادية و الاجتماعية و الحضارات البشرية.

أولا: نشأة وتطور المؤسسة الاقتصادية

يمكن توضيح مراحل ظهور المؤسسات الاقتصادية وتطورها من خلال مايلي:

1. الإنتاج الأسري البسيط: لقد اعتبر الإنسان زراعة الأرض و تربية المواشي من أهم النشاطات و أهم موارد حياته وذلك لتلبية حاجاته الأساسية و المتمثلة في المأكل و الملبس و المشرب مستعملا بعض الأدوات البسيطة. كما أن التجارة لم تعرف آنذاك، حيث كانت المنتجات اليدوية تصنع وفق طلبات معينة من أفراد المجتمعات و عادة تتم المبادلة بالمقايضة..

2. ظهور الوحدات الحرفية: بعد أن تهيأت الظروف المتمثلة في تكوين تجمعات حضرية و ارتفاع الطلب نوعا ما على المنتجات الحرفية من ملابس و أدوات إنتاج و لوازم مختلفة، أدى ذلك إلى تكوين محلات أو ورشات يتجمع فيها أصحاب الحرف المتشابهة من أجل إنتاج أشياء معينة تحت إشراف كبيرهم أو أقدمهم في الحرفة على شكل أسري يغيب فيه الاستغلال أو القسوة و هكذا فقد وجدت عدة ورشات حرفية للتاجرين، النحاسين، الحدادين...

3 . النظام المنزلي للحرف: أدى ظهور طبقة التجار و الرأسماليين إلى استعمالهم لعدة طرق من أجل الحصول على المنتجات و بيعها في ظروف مرضية ومن الطرق المستعملة الاتصال بالأسر في منازلهم و تمويلهم بالمواد من أجل إنتاجهم لسلعة معينة.، و هكذا أصبح هناك و لأول مرة عمال حرفيون في المنازل لا يملكون سوى قوة عملهم و ممولون من طرف تجار أصحاب رؤوس أموال و كل منها مرتبط بالآخر ارتباطا نفعيا .

4. ظهور الما نيفا كتورة Manufacture: إن تراكم التغيرات التي شهدتها طرق الإنتاج الحرفي نظرا لتطور الأذواق و المستوى الحضاري من جهة و ارتفاع عدد السكان من جهة أخرى و كذلك ظهور الاكتشافات الجغرافية ، أدت إلى إثراء طبقة التجار الرأسماليين الذين امتلكوا أدوات إنتاج يدوية فعملوا على إيجارها إلى أشخاص و أسر داخل المنازل من أجل القيام بإنتاج طلباتهم التي كانوا يطالبون بتنفيذها في أوقات و بمواصفات مناسبة و في وقت لاحق استطاع هؤلاء التجار أن يقوموا بجمع عدد من الحرفيين تحت سقف واحد من أجل أن يتمكنوا من مراقبتهم بشكل أكبر.

و هكذا ظهرت المصانع في شكلها الأول Manufacture والتي تتكون من أدوات بدائية يشتغل عليها العمال بأيديهم و أصبح صاحب المحل والأدوات هو المشرف على عملية الإنتاج من بدايتها إلى نهايتها.

5. المؤسسة الصناعية الآلية: مع تطور الاكتشافات العلمية و اتساع السوق أكثر فأكثر، ،ظهرت المؤسسات الآلية الأولى التي كانت فيها وسائل العمل الآلية. ويرجع الاقتصاديون ظهور أول المؤسسات الرأسمالية إلى بداية القرن الثامن عشر أي بظهور الثورة الصناعية، و التي كان من بين نتائجها ظهور المؤسسات الكبرى المشغلة لعدد كبير من العمال وكذا بروز تقسيم العمل

6. التكتلات والشركات متعددة الجنسيات: مع التطور الذي شهده الاقتصاد الرأسمالي كان على المؤسسات إتباع عدة إستراتيجيات لتتكتل فيما بينها و الدخول إلى الأسواق الخارجية ليس في صورة موزعة للسلع والخدمات فقط بل أيضا كمنتج في أكثر من بلد خارجي و هي ما يدعى الشركات متعددة الجنسيات .

ثانيا: ماهية المؤسسة الاقتصادية

هناك عدة تعاريف للمؤسسة الاقتصادية، وذلك عبر مختلف الأزمنة وحسب الاتجاهات والمداخل، إلا أن حصر كل أنواع المؤسسات وفروعها الاقتصادية وبأحجامها وأهدافها المختلفة في تعريف واحد يكون صعبا للغاية وهذا يعود لعدة أسباب نذكر منها:

- التطور المستمر الذي تشهده المؤسسة الاقتصادية في طرق تنظيمها وفي أشكالها القانونية منذ ظهورها.
- تشعب واتساع نشاط المؤسسات الاقتصادية، سواء الخدمية منها أو الإنتاجية. وقد ظهرت مؤسسات تقوم بعدة أنواع من النشاطات في نفس الوقت وفي أمكنة مختلفة مثل **المؤسسات متعددة الجنسيات.**
- اختلاف الاتجاهات الاقتصادية والإيديولوجيات (اشتراكية–ليبيرالية).

1. تعريف المؤسسة الاقتصادية

- يري **Henri Truchy** ان المؤسسة الاقتصادية هي : " الوحدة التي تجمع فيها وتنسق العناصر البشرية والمادية للنشاط الاقتصادي."
- و يعرف **SHUMPTER** المؤسسة بأنها :"مركز الابداع ومركز الإنتاج ".
- و حسب اتجاه **L. Von Bertalanffy**, فإن المؤسسة كمنظمة تعتبر في نفس الوقت هيكلا اجتماعيا واقعيا و كمتعامل اقتصادي, و تتمتع بخصائص تنظيمية, و يمكن وضعها كنظام مفتوح

مما سبق نستنتج بأنه ليس هناك تعريف موحد ومتفق عليه، و بغية تبسيط وتوضيح مفهوم المؤسسة، سوف نعتمد على ثلاثة محاور للمقاربة، وهي:

- **المؤسسة بصفتها عون اقتصادي**
- **المؤسسة منظمة اجتماعية**
- **المؤسسة كنظام.**

1.1 المؤسسة عون اقتصادي: حسب هذه المقاربة يمكن تعريف المؤسسة على أنها:
تنسيق بين عوامل الإنتاج (رأس المال–العمل–الطبيعة) بغية إنتاج سلع أو خدمات موجهة للسوق ومنه الوصول إلى تلبية الاحتياجات (الطلب).المحور الرئيسي لهذه النظرة يتمثل في الحصول على إنتاج مع تواجد مركز للقرار في المؤسسة، متمثلا في سلطة الإدارة وقدراتها التسييرية، من حيث تنظيم عملية الإنتاج بحسب إمكانيات المؤسسة والمتغيرات البيئية الخارجية.

2.1 المؤسسة منظمة اجتماعية: حسب هذه المقاربة يمكن تعريف المؤسسة على أنها:

مجموعة من الأفراد يشركون وينسقون جماعيا في منظمة مهيكلة(داخل تنظيم مهيكل) لإنتاج السلع أو الخدمات. محور التعريف يركز على منظمة مهيكلة، فالمؤسسة لم تعد ينظر إليها من زاوية ميكانيكية لعملية الإنتاج ولكن كمنظمة اجتماعية، وعليه يتم دراستها من خلال تنظيم السلطات، توزيع المهام، اتخاذ القرار، مواقف تصرفات الأفراد...

3.1 المؤسسة كنظام مفتوح : ومن خلال هذه المقاربة يظهر المفهوم الحقيقي لسير المؤسسة، و يركز مفهوم النظام على تواجد عدة عناصر مترابطة فيما بينها عن طريق عدة ارتباطات(علاقات)،مع بقاء الكل منظم ومتساندا بغية تحقيق هدف موحد. وعليه فإن المؤسسة ما هي إلا مجموعة من مجموعة من الأنظمة الفرعية المترابطة فيما بينها بالعديد من العلاقات التبادلية، فضلا عن ضرورة الإلمام بجزء مهم من النظام الكلي للمؤسسة وهو البيئة الخارجية للمؤسسة التي تعتبر عنصرا مهما من عناصر النظام.

و يمكن اعتبار المؤسسة كنظام مفتوح و هذا معناه أن المؤسسة نظام:

- لأنها مكونة من أقسام مستقلة, مجمعة حسب هيكل خاص بها.
- لأنها تملك حدودا تمكنها من تحديدها و تفصلها على المحيط الخارجي.
- و هي نظام مفتوح لأنها تتكيف بوعي مع تغيرات المحيط بفعل القدرات المتخذة من طرف مسيريها.

ويمكن تمثيل المؤسسة كنظام مفتوح في الشكل التالي:

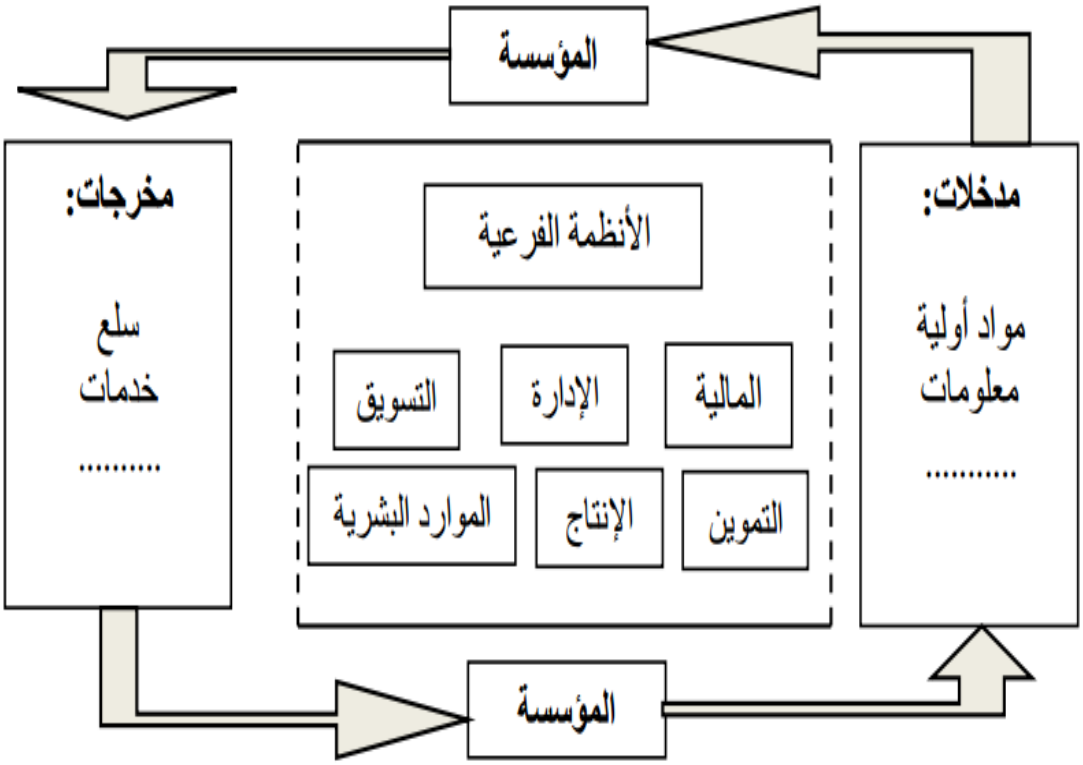

2. **خصائص المؤسسة الاقتصادية:** تتميز المؤسسات الاقتصادية بمجموعة من الخصائص من بينها:

- للمؤسسة الاقتصادية شخصية معنوية قانونية مستقلة من حيت الحقوق و الصلاحيات، أو من حيت واجباتها و مسؤولياتها، مثل الشخص الطبيعي.
- القدرة على الإنتاج و أداء الوظيفة التي أسست من أجلها (بضمان وفرة المواد الأولية و كذا الموارد المالية).
- قدرتها على البقاء، الشيء الذي يستلزم حد أدنى من الأموال الخاصة و ظروف سياسية مواتية.
- مرنة أي قدرتها على التكيف مع التغيرات التي تحدث في المحيط.
- التحديد الواضح للأهداف و البرامج و أساليب العمل التي تزاول نشاطها في حدودها (قد تكون أهداف تتعلق بكمية و نوعية الإنتاج، أو بتحقيق رقم أعمال معين، أو بزيادة حصتها السوقية.
- يجب على المؤسسة أن تكون مواتية للبيئة التي توجد فيها.
- التقرب من المستهلكين عن طريق تلبية حاجياتهم ورغباتهم المتعددة و المتجددة
- مساهمتها في نمو الدخل الوطني باعتبارها وحدة اقتصادية.

• اللجوء إلى تكنولوجيا المعلومات و الاعتماد على الإبداع و التجدد، لما من شأنه تحسين التسيير و الأداء على مستوى المؤسسة.

ثالثا: اهداف المؤسسة الاقتصادية

هناك العديد من الأهداف تسعى المؤسسات الاقتصادية الوصول إليها من خلال القيام بنشاطاتها (سواء كانت عمومية أو خاصة)، مع اختلاف هذه الأهداف باختلاف نشاط المؤسسة ونوعها وحجمها، ونلخص أهم هذه الأهداف في العناصر التالية:

الأهداف الاقتصادية : تتمثل أهم الأهداف الاقتصادية للمؤسسة فيما يلي:

• **تحقيق الربح:** يعتبر الربح من أهم المعايير الدالة على صحة المؤسسة اقتصاديا، نظرا إلى حاجة المؤسسة إلى الأموال من أجل تحقيق الاستمرارية في النشاط و النمو، حيث أن تحقيق الربح يسمح بتوسيع نشاطات المؤسسة، تجديد التكنولوجيات المستعملة وتسديد الديون، وطبعا تختلف درجة الاهتمام بالأرباح بين المؤسسة العمومية والمؤسسة الخاصة.

• **تحقيق متطلبات المجتمع:** إن تحقيق المؤسسة للنتائج المسطرة يمر حتما عبر بيع الإنتاج المادي (السلع) وتغطية تكاليفها، فهي بذلك تحقق طلبات المجتمع، من خلال إنتاج سلع معتدلة الثمن و كذا تلبية حاجات المستهلكين المحليين بأثمان معقولة.

• **عقلنة الإنتاج:** يتم ذلك من خلال الاستعمال العقلاني لعوامل الإنتاج، ورفع إنتاجها بواسطة التخطيط الجيد والدقيق للإنتاج والتوزيع، بالإضافة إلى مراقبة عملية تنفيذ هذه الخطط والبرامج، وهو ما يسمح بتحقيق رضا المستهلكين والأرباح وتدنية التكاليف.

• **الاستقلال الاقتصادي على المستوى الوطني:** و ذلك بتقليل الواردات و زيادة الصادرات من الإنتاج المحلي وبذلك تضمن دخلا معتبر من العملة الصعبة.

2. **الأهداف الاجتماعية:** تتمثل الأهداف الاجتماعية للمؤسسة فيما يلي:

• امتصاص الفائض من العمالة وضمان مستوى مقبول من الأجور.

• تحسين مستوى معيشة العمال، إذ أن التطور السريع الذي شهدته المجتمعات في الميدان التكنولوجي يجعل العمال أكثر حاجة إلى تلبية رغباتهم المتزايدة و أذواقهم المتغيرة باستمرار

• إقامة أنماط استهلاكية معينة، وذلك بتقديم منتجات جديدة بواسطة التأثير على أذواقهم عن طريق الإشهار والدعاية

- تحسين متواصل لوضع العمال (الوضع المالي، ظروف و شروط العمل ، المنح، المواصلات، الترقية، العطل، التكوين، الاستقرار..).
- توطيد العلاقات المهنية والاجتماعية بين العاملين وتنمية روح المسؤولية والمبادرة في العمل.
- توفير تأمينات ومرافق للعمال، مثل التأمين الصحي، التأمين ضد حوادث العمل، التقاعد...الخ؛ فضلا عن المرافق العامة مثل التعاونيات الاستهلاكية والمطاعم...

3.الأهداف الثقافية والرياضية: تتعلق هذه الأهداف بالجانب التكويني والترفيهي، ومن بينها:

- توفير وسائل ترفيهية وثقافية (المسرح، المكتبات، الرحلات)
- تدريب العمال المبتدئين ورسكلة القدامى
- تخصيص أوقات للرياضة مما يجعل العامل يحتفظ بصحة جيدة ويتخلص من الملل.
- مواكبة التطورات التقنية، وتحسين الكفاءة الإنتاجية.

4.الأهداف التكنولوجية: إن تطور المؤسسات أدى إلى توفير إدارة أو مصلحة خاصة بعملية تطوير الوسائل والطرق الإنتاجية، وترصد لها مبالغ كبيرة إذ تتنافس المؤسسات فيما بينها للوصول إلى أحسن طريقة إنتاجية وأحسن وسيلة لتحسين الإنتاجية ورفع المردودية.